الشـيخ العـذب

مسرحية في ثلاثة فصول

تأليف
محمد شلبي

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلـي :

رب الناس .. ملك الناس .. إله الناس .

ربي .. ومالكي .. وإلهي .

ثم إلـي :

رسول الناس .. إمام الناس .. شفيع الناس .

رسولي .. إمامي .. شفيعي .

ثم إلـي :

- أبي -

ثم إلـي :

أستاذي الشيخ بن زينب .

محمد شلبي

أكتوبر ٢٠٠٢

كفر الشنهاب – المنصورة – مصر

الفصل الأول

١الفصل الاول –
٢المشهد الأول –

رفُع الستارُ ؛ إضاءة خافتةٌ ؛ المشهد .. صالةٌ بسيطةُ الأثاثِ. بها ثلاثُ فتحاتِ. فتحةٌ غرفةِ النوم ؛ فتحةُ الحَمَّامِ . فتحةُ بابِ الشقةِ ؛ بوسطها أريكةٌ و كرسيان . يُغطي الأرضَ حصيرٌ . شيخٌ يجلسُ متربعاً ، يرتدي جِلباباً .. أبيضاً ، علي رأسه طاقيةٌ بيضاءُ . متوسطُ الجسمِ .. طولاً و عرضاً .. المسرحُ تزداد إضاءتُهُ . كأنه نهارٌ . المصحفُ مفتوحٌ بين يديه ؛ يقرأ بصوت جميل .... قول الله تعالي (وَاَنْ مِنْكُمْ إلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَي رَبِّك حَتْماً مقْضِيّاً) يتوقف عن القراءةِ . ينخرطُ في البكاءِ .. يرتفعُ صوتُ بكاءهِ . تلمعُ الدموعُ علي خَدَّيهِ .

(١)سورة مريم آية ٧١ .

الشيطان : يخرجُ من الحمَّامِ ، إلي الصالة . مرتديا
لباسهُ ٠٠ الأسودُ القاتمُ بشكله المنفِّر ٠٠
ضاحكاً .. مصفقاً . يقفُ بجوارِ الشيخ . قائلاً : ٠٠
لا .. لا ليس لك حقٌ يا ابن زينب .. بصوت
يملؤُه الخبثُ . مستطرداً : حرامٌ عليك يا شيخُ .
يطوفُ حولَهُ وهو مستغرقٌ في البكاء . يقفُ خلفهُ .
تزدادُ عيناه اتساعاً . يحمرُّ وجُههُ حقداً . يضغطُ
علي أسنانهِ غيْظاً. يهُمَّ أن يضع يدهُ حولَ رقبتهِ .
يتوقفُ . يتذكرُ ٠٠ ويُسمعُ من ٠٠ الخلفِ . صوتاً
يملأُ المكانَ . قولَ الله تعالي : (إِنَّ عِبادِي لَيْس لَك
عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إلاَّ مَنِ اتَّبَعكَ مِنَ الْغَاوِينَ) [٢] .
يتوقفُ . يتصلبُ مستقيماً لحظةً . يترنحُ بدون
انتظامٍ . يرتطمُ بالحائط و يسقطُ علي الأرض ٠

---

[٢] سورة الحجر الآية ٤٢ .

الشيــخ : **صارخاً : سَلِّم يارب سَلِّم . ثم يستعذ بالله من الشيطان الرجيم . و يستأنفُ القراءةَ . (ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالمينَ فِيهَا جِثِيّاً) (٣).**

الشيطان : **ينتفضً هارباً إلي الحمَّامِ ، يقف علي بابه من الداخل حين يصمتُ الشيخُ ، يخرجُ . وحين يقرأ يعودُ إلي مسكنه ،**

الشيــخ : **يسمع صوتَ طارقٍ بالباب . يتوقفُ عن القراءة قائلاً : بصوتٍ خافت " صدق الله العظيم " سائلاً : مَنْ الطارقُ ؟ تجيبه فتاةٌ بصوت ناعمٍ . أنا ياعم الشيخ ابن زينب . يسألها : منْ أنت يا أُختاه ؟**

تجيبه : أنا بنتُ الشيخ الدمرداش .

يجيبها من خلف الباب : أهلاً ؛ و مرحباً بالغاليةِ ابنةِ الغالي .

الشيطان : **يقف خلفَهُ . يهمسُ في أذنِهِ بصوتٍ مسموع ،، افتح ..افتح لها عيب ،، خليك مودِرْن ، ألا تثقُ في نفسِكَ يا رجلُ ؟ أم أنك ،،،**

---

(٣) سورة مريم الآية ٧٢

الشيــخ : **يقطعُ الكلامَ ، وينظرُ إليه زجراً .." ما اجتمع رجل ،،**

وامراةٌ إلا وكان الشيطانُ ثالثهُما"[٤].
مشيراً بيدهِ علي نفسه ِو علي الفتاةِ خارج البابِ .
ثم يدفعُ الشيطانَ في وجههِ .
يسألـهُا : ما الأمرُ إذن ؟ تقول : أبي يقولُ لك أن سَحَابة الـهمِ قد مرتْ ٠ واستقر الأمرُ بفضل الله . ثم دُعاءِكَ ٠ و هو يدعوك إلي تناول العشَاءِ معه الليلةَ .
الشيـخ : **هكذا ٠٠ إذن ٠٠ الحمدُ لله . اشكري أباكِ و بلغيه السلامَ ، حتي ألقاهُ في المسجدِ ٠٠٠ تنصرفُ الفتاةُ**
الشيطان : **يهرولُ ؛ و يتراقصُ . يتوقفُ . يهمسُ . حلوة يا ابنَ زينب . حلوة ؛ حرامٌ عليك . كيف تحتمل هذه الوحدةَ ٠٠ ستأكلُك**

---

(٤) حديث شريف .

الشيــخ :" الوحدةُ خيرٌ من جليسِ السوءِ "(٥) " مثلِك يا ملعونُ "
الشيطان : سؤالٌ يفرضُ نفسهُ . لماذا لم تتزوجْ حتى الآنَ ؟
وقد تجاوزتَ الخمسينَ من عمركَ . وفي رَخَامَةٍ شيطانيةٍ ٠٠ يعني تجاوزتَ سِنَّ اليأسِ . ثم ينفجرُ ضاحكاً ٠٠ هأ ٠٠ هأ ٠٠ هأ ٠٠ هأ. كأنه ألقي بنكتةٍ رائعةٍ ٠
الشيــخ : الضحكُ يملأ عينيكَ ويملأ حلقكَ ٠ والبكاءُ يملأ جوفَكَ
الشيطان : يكتمُ الضحكَ ٠٠ يتوقف في حلْقِهِ ؛ يستطردُ متلوِّناً يعني٠٠ لم تُجِبْ علي سؤالي ٠٠يلاحقه لا تتهربْ٠
الشيــخ : لم أتزوجْ . شغلني حبُ الله ٠٠ و حب رسولهِ ٠٠ شغلتني ٠٠ الآخرةُ عن الدنيا ٠٠ حقيقةً نسيتُ أنني لم أتزوجْ ٠
الشيطان : في وقاحةٍ ٠٠ نسيتَ !! هل ينسي الإنسانُ متعةً هي ٠٠ نصفُ مِتعِ الدنيا ؟ . بل ٠٠ هي متعةُ الحياةِ كلها . النساءُ ٠٠والأولادُ ٠ هل تعلم ما يقولهُ عنك الناسُ ؟

---

(٥) حكمة

الشيـخ : ماذا يقول عني الناس ؟" يا وسواس يا خناس "
الشيطان : يعني ٠٠٠٠٠ (يمط الكلمة) يعطي ظهره للشيخ ويسير بعيدا ٠٠

الشيـخ : يعني ٠٠ ماذا يا لعين ؟
الشيطان : يعني ٠٠ أنك متزوج في السر ٠ ولك أولاد ٠
الشيـخ : ضاحكا ٠٠ للناس أن يقولوا ، ولك أن تقول يا ملعون ، وكل محاسب عما يقول . رغم ذلك أنا سعيد بما يقوله الناس .

الشيطان : في تعجب ٠ سعيد !! أقول لك هذا من أجل أن أضايقك تقول لي سعيد . يقول مخاطبا نفسه : الفتنة ٠٠ والشائعات ٠٠ لن تفلح مع هذا الرجل ٠٠ ينظر إلي الحمام ٠٠ صائحا كأنه يخاطب أحدا ٠٠ والحل يا مولاي ؟

الشيــخ : أعلم سوء نيتك القبيحة . لكنك نسيت . أنـه لم يسلم من
لسان البشر ٠٠ حتي الله ذاتـه " فقالو سابقا لله
ولد ٠٠ وزوجة ٠٠ والملائكة بنات الله ٠٠حاش لـه
جل جلالـه ٠ وقالوا عن نبيه وخير خلقه سيدنا محمد
صلي الله عليه وسلم : إنـه شاعر و مجنون ؛
وساحر ٠٠ حينما جاءهم برسالته ؛ فهذا ليس بجديد
عليك ٠ و علي إخوانك من الجن و الإنس ٠٠
والابالسه ٠٠ يقطع الحوار صوت الآذان ٠٠يصمت
الشيخ ، يقف في خشوع يردد خلف المؤذن ٠٠٠

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر
أشـهد أن لا إلـه إلا الله أشـهد أن لا إلـه إلا الله
أشـهد أن محمداً رسول الله أشـهد أن محمداً رسول الله
حي علي الصلاة حي علي الصلاة
حي علي الفلاح حي علي الفلاح
الله أكبر الله أكبر
لا إلـه إلا الله

.. حتي ينتهي .

الشيطان : حينما يسمع الصوت ، يروح ويجئ مهرولا علي المسرح طولا وعرضا يتخبط في كل ما يقابله . كأنه عمي عن الطريق . يبحث عن مسكنه . لا يعرف كيف يصل إليه . وأخيراً بعد عناء يخرج .

الشيــخ : يتواري قليلا .. لا أحد علي المسرح . صمت يعقب الآذان . يظهر الشيخ مشمراً ذراعيه . يجفف وجهه من آثار الوضوء . يتمتم بكلمات الاستغفار .

الشيطان : يظهر خلفه .. يسير متلكئا ؛ يقطع الصمت .. سائلا .. ما رأيك في الحب ؟

الشيــخ : الحب .. هو الطريق إلي " الله " .. يقولها بصوت هادئ . يقف في منتصف المسرح . مظلم إلا من دائرة يتوسطها الشيخ .

الشيطان : يتواري في الظلام .

الشيـخ : **منفعلا كأن روحه تحلق فوق رؤوس المشاهدين ٠٠ يعلو صوته ٠٠ الحب عندي ٠٠ هو ٠٠ الحب الأبدي الخالص نوع خاص جداً لم يخلق لكل البشر ٠ بل ٠٠ للنوع السامي منهم فقط ٠ هذا النوع الذي يسمو بأنسانيته من البشرية المجردة إلي الملائكية المقربة ، حب يحملني علي جناحيه ٠٠ كطائر نوارانى ٠ يطير بي محلقا في الفضاء الأزلي ٠ يسبح مرتفا دون عناء ٠ حتي يتجاوز السموات السبع ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠**

إلي ما بعد سدرة المنتهي (٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠)

يقذف بي تحت كرسي العرش ( )

يغمرني النور السرمدي ( )

تتحلل أجزائي ؛ تنتشر بأنحاء الكون اللا محدود ٠ وتسبح ذراتي " باسم الله " . فاصير نسيما عذبا ٠٠من يستنشقه ٠ يصبح صافيا خالصاً ٠

يضاءُ المسرحُ .
يظهر الشيطان . صارخا : أرهقتني ٠٠ يضغط علي لسانه بين أسنانه ٠٠ يكاد أن يقطعه ٠ ثم يكرر بصوت عال : أرهقتني ٠ يدور حول نفسه دورات ٠ يرتمي علي الارض ممدداً مغشيا عليه ٠

الشيـخ : **يقترب منه ٠٠ يضربه علي وجهه ، قائلا : ماذا أصابك ٠٠ أيها الحقير ٠ هل احترقت ؟ أم ما ذلت علي قيد الحياة ٠ يضع يده علي رأسه ويهزه ٠ لماذا لا تتوب يا هذا ؟**

الشيطان : **يلم جسده ٠ يجلس متكوما يضع رأسه بين فخذيه يبكي بحرارة كأنه حقا تعقل وينوي التوبة ٠**

الشيـخ : **في رأفة ماذا أصابك أيها المخلوق الناري ؟**

الشيطان : **دائما تذكرني بما أحاول نسيانه ٠**

الشيـخ : **في تعجب ٠٠ تنسي ماذا ؟! تنسي أنك ملعون طريد من رحمة الله ؟ وأن مثواك هو جهنم وبئس المثوي والمصير ٠**

الشيطان : **لست أناالملعون ٠٠ أو الطريد ٠٠ مولانا إبليس أبو الشياطين هو من عصي ٠٠ الله وأغوي أباكم آدم وأمكم حواء ٠ وكذب عليهم حتي أخرجهم من الجنة وأهبطا إلي الأرض ٠ ووسوس لقوم نوح وقوم لوط وقوم عاد وقوم صالح ٠ ووسوس لبني إسرائيل قوم موسي كما نفخ في أذني فرعون و هامان و قارون ٠ ووسوس ليهوذا الاسخريوطي ٠ صديق عيسي ليشيع الفتنة عنه ٠ ووسوس لكفار مكة بقتل نبيكم محمد بن عبد الله ٠٠ عن طريق تفريق دمه بين القبائل ٠ وها هو يوسوس الآن من جديد لبني إسرائيل ٠ شعبه المقرب المختار ٠ بكل ما يحدث ٠ فهم تفوقوا علينا في طاعته ٠ وحبه وعبادته ٠ أصبحوا أقرب له منا ٠ ونحن أحفاده خلقنا من صلب ناره.**

الشيـخ : يهذ رأسه يمينا ويسارا ٠ منكرا ٠٠ ملعون أنت وأبوك الشيطان الكبير ٠٠ وأخوك الصغير ٠ وكل ذريته ٠ ولعنة الله علي بني إسرائيل ٠ حلفاء إبليس ٠ كما لعنهم نبيهم موسي بن عمران عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام ٠ وتبرأ منهم ٠

الشيطان : كأنه لم يسمع شيئا ٠ محاولا تغيير الحديث ٠ أمك ٠٠ اسمها إيه ؟ ما أعلمه ٠ هو أن اسمها ليس زينب ؟ إذا ٠ لماذا ينادونك ٠٠ بابن زينب ؟ ٠ يلاحقه ٠٠ كن صادقا في الرد ٠ هل لك أم أخري ٠ أم ٠٠ماذا ؟

الشيـخ : في هدوء ٠٠ أمي اسمها فاطمة ٠٠ أما زينب ٠ فهي حفيدة رسول الله صلي الله عليه وسلم ٠ ابنة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ٠ وابنة السيدةفاطمة الزهراء شقيقة سيدي شباب أهل الجنة ٠٠ الحسن ٠٠ والحسين وأنا ٠٠ أحد أحفادها ٠

الشيطان : يدعي التعجب ٠ أحد أحفادها !! يعني محمد بن عبد الله نبي آخر الزمان جدك ؟!

الشيــخ : بشدة ٠ و حماس ٠ و افتخار ٠ نعم ٠
الشيطان : في وقاحة الشياطين ؛ يعطيه ظهره ٠٠ ويسير ٠٠
مطوحا بيده في الهواء كل من أقابله من بني الإنس
وخاصة العرب ٠٠ يقول الرسول جدي ٠٠ الرسول جدي
؛ غيرك كثير قالوا هذا ورغم ذلك كانوا سببا في هلاك
قومهم ٠
الشيــخ : غاضبا ماذا تقصد بذلك يا ملعون ؟
الشيطان : هل أنت راض عن ما حدث ٠ وما يحدث الآن للعراق ؟

الشيـخ : **يتأوه . كأنه مطعون بخنجر . آه ٠٠ آه**
(طويلة) بغداد ٠٠
مرت سنون علي الرحيل
مر الربيع علي الخريف
سقط المطر ٠٠
وتساقط من بينه ٠٠
أوراق الشجر
ولدي الذي ٠٠
أملى به الان احتضر.
ينتهي الشيخ ٠٠ يطرق رأسه إلي الأرض ٠٠
يصمت ٠ يطول صمته ٠ يتجه نحو الباب مسرعا ٠٠
صائحا : الصلاة .

٠ إظلام ٠
٠ ستار ٠

- المشهد الثاني -

المكان ٠٠
داخل المسجد ٠٠
بعد الصلاة ٠
الشيــخ : يجلس أمام الناس ، عن يمين المنبر ٠
إضاءة بيضاء واضحة ٠
تعكس نقاء الوجوه المؤمنة ٠
و صفاء القلوب الطاهرة ؛ حوار بين الشيخ وأهل القرية ٠
صمت يعقب الصلاة ٠
لا يسمع فيه إلا أصوات الاستغفار الخافتة ٠

الشيـخ : يقطع الأصوات واقفاً ٠٠ قائلاً بسم الله بصوت واضح يسمعه كل من في المسجد ٠٠ ثم يكمل بسم الأمة ٠ بسم الشعب.

بسم الله الذي أعطانا أسباب النصر ولم ننتصر ٠

بسم الله الذي أعطانا العدة ولم نعتد ٠

بسم الله الذي منحنا الجهاد ولم نجاهد ٠

بسم الأمة التي ضاعت ٠٠ بسم الأمة التي تفككت ٠

بسم الأمة التي تخاذلت عن نصرة دين الله ٠

بسم الشعب الذي أغتصب ٠٠ بسم الشعب الذي سلبت إرادته

بسم الشعب الذي مات جوعا ٠

بسم الأطفال ٠ والنساء ٠ والشباب والشيوخ الذين يموتون كل يوم أمام عيوننا ٠

بسم الأحرار الذي أصبحوا عبيداً ٠

بسم الأعزاء الذين امسوا أذلاء ٠

بسم القدس ٠٠ الحرم الثالث ٠

باسمكم ٠٠ باسمي ٠٠ باسمنا ٠٠ نبدأ اللقاء ٠

رجل يسأل : ما رأيك يا عم الشيخ بن زينب فيما يقال عن

الإسلام الآن في الغرب ؟ وبماذا ترد علي
من أطلقوا الإرهاب علي الجماعات الإسلامية ؟
الشيـخ : **منفعلا ٠ جماعات إسلامية !!**
الإسلام ليس دين جماعات ٠٠ أو عصابات ٠
الإسلام ٠٠ هو دين السلام ٠ وهو دين الأمن والأمان
الإسلام هو الدين الذي حرم وأد البنات ٠٠ وحرر العبيد ٠٠ وحرم قتل النفس البشرية إلا بالحق ٠٠ وحتي في المعركة ٠٠ كره قتل ٠٠ الأطفال والنساء والشيوخ ؛ الجماعات عندهم ٠٠والعصابات والمافيا عندهم ٠
هؤلاء من أطلقوا هذا علي ديننا الحنيف ٠ الإسلام دين أمة ؛ ومحمد بن عبد الله صلي الله عليه وسلم ٠أمير الأنبياء ٠ وسيد ولد آدم ٠ حامل لواء الحمد أول شافع. و أول مشفع ٠ و أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة٠

لم يرسل لقوم عاد أو ثمود ٠ أو لبني إسرائيل ٠ بل أرسل إلي الناس كافة ٠ من ألف وأربعمائة عام وحتي نهاية الدنيا ٠ جماعات أسلامية !! إن هذه الجملة التي تلاك علي ألسنة ضالة تترنح بين أجساد الخاطئين ٠ في زمن تحيا فيه الحرة وتأكل بثدييها ٠

هؤلاء البغاة الشواذ ؛ الذين أباحوا تزويج الرجال من دون النساء ٠٠ أعادوا زمان قوم لوط ٠ هم من صدروا لنا العري والفسق ٠ كيف يطلقون هذا علي ديننا ٠ ونحن نتبع جهلهم ٠ ونردد بيننا حقدهم علينا ؛ الإسلام خير دين لخير أمة ٠٠ وليس لجماعة دون أخري ٠ الشياطين ٠ تقف علي باب المسجد يتقدمهم قرين الشيخ ٠ تروح وتجئ٠٠ يتخبطون بعضهم ببعض ٠ كل منهم يتمني أن يدخل كي يسمع ٠ ويحاول إفساد اللقاء ٠ لكنه لا يستطيع

***رجل آخر :* يسأل ؟ ما هو دورنا الحقيقي ؛ و واجبنا المقدس حيال هذه الأحداث ؛ و نحن لا نملك القرار ٠٠ ؟**

الشيـخ : **دورنا كبير والجهاد الآن أصبح علينا فرضا ؛ جهادنا ليس مرتبطا بالسلاح فقط ؛ ولكن مرتبطا بالجد ٠٠ والاجتهاد والعمل وعلينا أن نتمسك بكتاب الله وسنة نبينا ٠٠ كي نفوز في الدارين ٠**

رجل ثالث : **يسأل ٠ ما هي آمالك وأحلامك ؟**

الشيـخ : **آمالي وأحلامي تكمن في رضا ربي ٠**

رجل آخر : يسأل ٠ ماذا لو عقدنا معهم عقدا علي الصلح وحالفناهم علي السلم ٠٠ ووقف إراقة الدماء ٠ أبعد ذلك حرب ؟

الشيـخ : **في نبرة أسي ٠ تحالف ٠٠٠٠٠٠ لا تحالف ٠ لا تحالف ٠٠**

من أرادوا لنا القهر
في صلب اليقين
لا تحالف ٠٠
من أماتوا العز فينا
نحن المسلمون

لا تحالف ..
من أرادوا أرضنا
بالحقد المهين
لا تحالف ..
من أبادو شعبنا
في أرضنا .. بالحقد الدفين
لا تحالف ..
من قتلوا أطفالنا .. لن نستكين
لا تحالف ..
من أقاموا دولة الكفر
فوق قبة مسجدنا الدفين
لا تحالف ..
من خالفوا العهد
بحجة أننا مسلمون .لاتحالف ..لاتحالف.يصمت الشيخ. ثم
يصمت الناس .. يجلس يضطجع
علي جدار المنبر .. مستغفرا ..

. إظلام .
. ستار .

٢المشهد الثالث –

المكان ٠٠ الأرض السابعة ٠٠ مسكن إبليس وجنوده من المردة ٠٠ والشياطين ؛ تعلوهم لعنة الله ٠ أضواء خافتة تعكس الوجوه الحمراء ٠ المشتعلة بالحقد والكراهية ٠ أجساد تتحرك كالأشباح في الظلام ٠

يكسوها اللون الأسود ٠ الإضاءة تتزايد قليلا ٠ تخف الحركة ، الشياطين تصافح بعضها ٠ لطما علي الوجوه ٠ وصفعاعلى الرقاب ٠ ورفسا بالأقدام ٠ يدخل إبليس في زفة شيطانية ، واستقبال شاذ ٠ إذ هو أعور ٠ في لحيته شعرات كشعر الفرس ٠ عيناه مشقوقتان بالطول ، ورأسه كرأس الفيل الكبير ، أنيابه خارجة كأنياب الخنزير ، شفتاه كشفتي الثور ٠

يجلس علي مقعد كبير يظهر في الضوء الأحمر المسلط عليه ٠ المقعد يتوسط المكان في مواجهة الجمهور ٠ عن يساره شيطانة ، وعن شماله شيطان ٠ هو ٠٠ قرين الشيخ ٠ وأمامه يجلس الشياطين ٠ وفي الخلف خريطة للعالم يظهر فيها بوضوح الوطن العربي٠

الشيطانة التي تجلس عن يسار إبليس ٠٠ تتكلم بصوت مائع خبيث ٠٠مرحبة بالشياطين ثم تتحدث عن إبليس ٠ وعن اللقاء المشئوم ، والأجتماع الملعون ٠
تقول : الكلمة الآن ٠٠ لمولانا إبليس ٠٠٠
إبليس : يا معشر بني النار ٠٠ ياا خواني في الجهاد المقدس ٠ أيها الأحرار من السجود لآدم ٠٠ مرحبا بكم في الأرض التي لا يصل إليها سوانا ؛ في الفترة الاخيرة ضعف نشاطنا ٠٠ انظروا ٠٠ يشير علي الخريطة خلفه ٠ ها هي أرض العرب ٠والمسلمين ٠ في قلبها يقطن الآن أحبائي ؛ وجنودي المخلصون ٠ وشعبي المختار ٠٠ بنو إسرائيل ٠ أصبحوا الآن قوة لا يستهان بها ٠ عقول بمكرها تفوقت عليكم ٠ نفوس يملؤها الحقد والكراهية لكل ما سواهم ؛ أحلوا كل شئ ٠٠ ربا ٠٠ نفاق ٠٠شذوذ ٠٠ بغاء ٠٠ مكر ٠٠ خديعة ٠٠ يقف فاردا ذراعيه ٠٠ منشرحا ٠٠ يا فرحتي بهم و بنسلهم ٠ ثم يجلس واجما ٠٠ ويا حزني عليكم ٠ أصبحتم بالنسبة

لهم الآن مهمشين فهم الآن يملكون كل وسائل الإفساد في الأرض .

شيطان يقف : يا مولاي : هذه الشرذمة من البشر . قد أصابها الغرور . وأصبحوا ينسبون فضل كل شئ لهم . ولأجدادهم . أخاف أن يتمردوا عليك ، وأخاف أن تملكهم العزة بنفوسهم .
إبليس : أنت ما زلت صغير السن ، و العقل . إن هم فازوا وعاشوا فهذه ما نبغيه . وإن هم ماتوا هلاكا كما ذهب أجدادهم فمرحبا .. بهلاكهم . نحن رسالتنا ، هي .. الغواية .. والضلال .. هذه الزلازل والبراكين .. والسيول .. والحرائق .. والانفجارات .. والحروب .. والدمار .. إنما هي .. أعياد .. وأفراح لنا .

الشيطانة : الجالسة بجواره . تقول : بصوت شاذ : مولاي .. الآن .. وقد عصيت وأنظرت إلي يوم الساعة . ما هي نهايتك ؟ .

إبليس : نهايتي !!. نهايتي !! في تعجب وقلق . يظهر الوجوم علي وجهه لحظة ثم يتغير ، ويقول : مبتسما .. نهايتي ؟ أتعتقدين أن لي

نهاية يا ملعونة ٠٠ أنا منظر إلي أن تقوم الساعة ٠ يهز رأسه ساخرا ثم يعقب ٠٠ سؤال ساذج ٠٠ وتافة ٠
شيطان آخر : نبغي الحديث عن كل ما يجري علي أرض بني آدم من أحداث ٠ ماذا يقول علمك ؟ وما هي النتائج التي توصل إليها عقلك ؟ وأنت أخبث مخلوق ٠٠ هل هناك سلام ؟ كما يزعم البعض ؟ أم هناك هلاك ودمار ؟
إبليس : علمي يقول : أن هناك فسادا ٠٠ وهلاكا ٠٠ وحروبا ٠٠ و نيرانا تتأجج ؛ وحقدا كامنا بين الضلوع ٠ النار التي تحت الرماد ٠٠ علينا أن ٠٠ننفخ فيها حتي تشتعل ٠٠ فمعظم النار من مستصغر الشرر ٠ الأحقاد لابد أن تظهر علي السطح ٠ لو أخلص كل واحد منا في عمله ٠ من أجل رسالة الغواية ، ومستقبل الشياطين ؛ لأصبحت النتائج معلومة ، فالرد علي هذا معلق ومرتبط بنا ٠ وبجدنا نحن ٠٠٠

قرين الشيخ : مولاي ٠٠ لماذا اخترتني دون سائر جنودك ؛ من

أجل هذه المهمة وهي غواية هذا الشيخ ٠
إبليس : هذا الرجل أعرفه منذ فترة ليست بقصير في زمان الإنس ٠ يتحداني في كل خطواتي ٠٠ يهدم كل بيوتي ، ويقطع كل شباكي ؛ ولو كنت متفرغا له ٠٠ ما تركته ٠ لرافقته بنفسي ٠ لكن كما تعلم ٠ مهامي كثيرة ٠ وأخاف أن أنشغل عنكم ٠
قرين الشيخ : لكن هذا عمل بسيط ٠ لا يحتاج إلي وزيرك كي يقوم به.
إبليس : لا تستهن بشئ ٠ فهو ليس سهل المنال كما تتصور ؛ وستثبت لك الأيام ٠٠ أهمية ما أقول فهذه هي خلاصة تجربتي ٠ وحدود علمي ٠٠ الذي لا يحده ٠٠ حد ٠٠ ولا يدانيه علم ٠
وأخيرا أنهي اللقاء اليوم ونحن علي العهد المقدس ٠٠ بيننا ٠٠ ونحن علي ثقة في اللقاء القادم في ظل رسالتنا وهي رسالة الغواية ٠ انتشروا في الأرض ٠٠ ارتعوا فيها وأفسدوا قدر استطاعتكم ٠ يصيح فيهم ٠ انتشار

٠ إظلام ٠

٠ ستار ٠

الفصل الثاني

٣الفصل الثاني –
٤المشهد الأول –

الشيـخ : يجلس علي مصلي في منزله ٠٠ رافعا يديه إلي

السماء ٠ ووجهه ضارع إلي الله٠٠ خاشع ٠٠ في
وقت متأخر ٠ ٠٠ من الليل ٠ إلهي ٠٠ وسيدي ٠٠
ومولاي ٠٠ وحبيبي ٠٠يارجائى يا رجاء
المستجيرين ٠يا أملي ٠ يا أمل العاشقين ؛ أنت ربي
ورب المحبين ٠ غايتي في رضاك ؛ وأملي أن أراك
يوم ألقاك ٠ أسألك يا قاضي الحاجات أن تقضي
حاجتي ؛ أسألك يا غافر الذلات ٠٠ أن تغفر ذلتي ٠
وأسألك باسمك الأعظم أن ترحم شيبتي ٠ " لا إله إلا
الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا أحد " يصمت الشيخ قليلا ٠٠
يبكي ٠٠ يرتفع صوت بكائه حارا ٠

الشيطان : يخرج من مسكنه ؛ يقف بجواره ٠٠ قائلا : لا
نجاة لك بعد اليوم ؛ سنري صدق إيمانك ٠٠ يا
شيخنا الجليل ٠ وحقيقة هذا البكاء الحار ٠ سأسعي
جاهدا لتحقيق هدفي ٠ ما سيحدث سيغير مجري
حياتك ٠ وفكرك ٠ انتظر ٠

الشيــخ : **منتبها لوجود الشيطان ؛ مرحبا بك يا أغبي من ابن نوح ٠ وأحقر من هامان ٠ و أسوأ من فرعون ٠ وأحط من قارون ٠ وأجهل من أبي جهل ٠**
الشيطان : **مبتسما ابتسامة خبيثة ٠٠ أتيتك بأخبار جميلة**
الشيــخ : **أخبار ماذا ؟ أيها الكائن هل نويت التوبة إلي الله ؟ ورجعت عن ما أنت عليه ٠ أم ٠٠٠٠٠ ماذا ٠٠٠٠٠؟**
الشيطان **: في تعجب شديد ٠٠ التوبة !! وهل لي من توبة ؟**
الشيــخ : **نعم ٠٠ لك توبة ٠٠ ألست من الجن ؟**
الشيطان : **نعم !!! ٠**

الشيــخ : **أبوك إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه. وهو الوحيد المنظر الذي لا توبة له ٠ أما أنتم يا معشر الجن فمنكم المؤمن ومنكم الكافر ؛ الجن آمنت بسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم ؛ آمنت بالقرآن ٠ لما سمعته يتلي ؛ والرسول كان يعلهم القرآن والسنة ؛ فمن آمن منكم بوحدانية الله ورسالة نبيه وقرآنه ٠٠ فهو مؤمن ٠ ومن كفر فهو شيطان ٠**

الشيطان : يفكر طويلا ؛ كأنه أول مرة يسمع هذا الكلام ٠
الشيخ : يقطع عليه تفكيره ٠٠ ألم تعلم أيها النائم أن شيطان النبي صلي الله عليه وسلم ٠ آمن بالله و برسوله وكتابه .
الشيطان : في تعجب ٠٠ شيطان محمد بن عبد الله ٠٠ آمن ٠٠ ما هذا ؟
الشيخ : نعم أيها التائه الغافل ٠ الضال ٠ المضلل ٠
الشيطان : ملعون إبليس ٠٠ لم يخبرني بشئ من هذا ٠ كل ما علمنيه منذ نشأتي هو فن الغواية ٠ و إيقاع بني الإنس في الخطيئة ٠

ثم ينفعل ويحتد ولعنة الله علي الشياطين جميعا ٠٠٠٠
ثم يستطرد في نفسه ٠٠٠ آه ٠٠ إن هذا الشيخ ليس سهل المنال ٠٠ ويبدوا أنه ٠٠٠٠٠٠
***الشيخ :* يقطع عليه تفكيره ٠ و كأنه قرأ ما يدور في رأسه ٠٠ أنا أرجو لك الخير ٠**
الشيطان : يقاطعه ٠٠ وأنا أرجو لك الشر والهلاك ٠

الشيخ : في عنف للشيطان :
جلست أضمد بين قبور الوهم جراح الموتي ٠٠
جراحا متقيحة تأبي أن تشفي ٠
أنزع من أجساد ٠٠ صم
جهل ليل الصمت ٠
أزرع بين هياكل عظم بالية
" نور الله ٠٠٠٠٠ "
***الشيطان :* لا نجاه لك ٠٠ لا تتفلسف علي وتدعي العلم ٠**
صدر الأمر ٠ الفتنة قادمة والهلاك آت لا محالة ٠

***الشيخ :* قال تعالي : (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلي يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين) صدق الله العظيم ٠**
أصبحتم يا معشر الشياطين لا تختلفون كثيرا عن اليهود فكر واحد وأسلوب واحد ٠ وربك هو الحافظ ؛ فما ورد عنهم في شأن العرب وبلادهم ٠ في الإصحاح العشرين من سفر التثنية يقول : ـ وأما مدن

هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك ميراثا فلا تستبق منها نسمة واحدة ٠ بل ابدها علي بكرة أبيها ـ ٠ لطفك يا رب ٠
ما هذا الحقد الكامن بين الضلوع وما هذا الكره الفائض للبشرية عامة وللعرب خاصة وللإسلام والمسلمين أشد خصوصية ٠
يصمت الشيخ ٠ يعطي ظهره للجمهور ويسير منكرا ٠

٠ إظلام ٠

٠ ستار

سورة المائدة آية ٦٤

٥المشهد الثاني –

مشهد لسوق ٠٠ يتجمع فيه أناس كثيرون من أهل القرية ٠٠ رجال ونساء ٠ الطرقات كلها مزدحمة بالناس ؛ والشياطين تقف علي باب السوق يقف أمامهم الشيطان قرين الشيخ ٠٠ يلقي تعليماته عليهم ٠
الشيطان : كما تعلمون أن مساجدنا في الأرض الأسواق وهي شر بقاع الأرض ٠ فيها نؤدي فرائضنا علي أكمل وجه ٠

والغواية هي الفريضة الأولي علي بني الشياطين ؛ أتي بها إبليس من السماء حينما امتنع عن السجود لآدم أبي البشر ٠ يشير إلي السوق ويقول لهم : هنا يوجد جلساؤنا ٠٠ آكلي الربا وأصدقاؤنا ٠٠ الزناة ؛ وضيوفنا ٠٠ السارقون ؛ ورسلنا ٠٠ السحرة ٠٠ وأحباؤنا ٠٠ من يحلفون بالطلاق ٠٠ وما أكثرهم ٠

بعد قليل ٠٠ حينما يزدحم السوق ٠٠ نتفرق ٠ أنت ٠٠يشير إلي أحدهم تقف في منتصف السوق وتتلوا بعض أبيات قرآننا ٠٠ تقول شعراً في العشق والهوي ٠لتستميل به رؤوس النساء والرجال ٠ وأنت يشير إلي آخر ٠ تقف قريبا منه وتؤذن لهم بمزمارك أذانا يشجيهم ؛ ويجعل الرؤوس و الأجساد تتمايل في نشوة ٠وأنت ٠٠ يشير إلي شيطان آخر ٠ تقعد عند مؤخرات النساء ٠٠ أنت ومجموعتك فتزينونهن للناظرين ٠

وأنت ٠٠ يشير إلي شيطان آخر ٠ تقعد في حجر النساء – أنت ومجموعتك فتزنونهن لكل ناظر ورائي ٠وسوسوا اليوم كثيرا ٠ وزينوا أكثر ٠ فلو كان الضلال بأيدينا ما تركنا أحد علي ظهر الأرض ممن يقول ٠٠"لا إله إلا الله ، محمد رسول الله " ؛ يقولها ٠٠ ويفكر فيها جيدا ثم يصمت ٠ يستطرد ٠ نحن سبب لمن سبقت لهم الشقاوة ٠تهم الشيا طين ان تنطلق داخل السوق ٠ السوق هادئ ٠ قبل أن تدخل الشياطين ٠

الشيطان : يتذكر شيئا مهما ٠٠ انتظروا ٠٠ لا تنسوا شيخنا الجليل من فضلنا ٠ فالقرية بأكملها لابد أن تجتمع علي بغض هذا الشيخ و كرهه ٠ كما أحبوه ؛ عليكم بالفتنة ؛ انطلقوا ٠ حينما يدخل الشياطين السوق ٠ ترتفع الأصوات ٠ وتعلو الصيحات ٠ تتداخل الأصوات ٠ ويختلط بعضها ببعض ٠
الشيطان : يقف علي مدخل السوق ٠ قائلا أما أنت يا شيخي ٠ فأنا لك هنا في مفترق الطرق ؛ يقف كل من يدخل يهمس في

أذنه ٠ وكل من يخرج يفعل معه ذلك ؛ لا يترك كبيرا أو صغيرا ٠ رجلا أو امرأة ٠ شابا أو طفلا إلا يهمس في أذنه ٠
يتقابل الناس داخل السوق وخارجه لا تسمع إلا همهمات كلمات ليست واضحة ؛ تنتشر الكلمات انتشار النار في الهشيم مسرعة ٠ وما أسرع ذلك بين بني البشر ٠
صمت

٠ إظلام ٠

٠ ستار ٠

٦المشهد الثالث ــ

الشيــــخ : في منزله ٠ يسمع صوت الباب يطرق بشدة وأصوات كثيرة ٠ يفتح في هدوء وسكينة ٠ يدخل رجال الشرطة يتقدمهم أحدهم ٠٠ ومعهم عدد من رجال القرية ٠ ومعظم الاهل يقفون أمام الباب تسمع أصواتهم ٠

الشيــخ : في هدوئه المعهود ٠ ماذاحدث ؟٠٠ ماذا حدث ؟٠
لا يجيبه أحد ؛ أحد رجال الشرطة يدخل مسرعا إلي الغرفة قائلا : أين هي ؟ ٠٠ أين هي ؟

الشيــخ : من يا ولدي ؟

الرجل : تلك المرأة التي تخبؤها عندك ٠

الشيــخ : امرأة ٠٠ !! في تعجب شديد وذهول تام ٠٠ امرأة من يا ولدي ؟ أنا ليست لدي امرأة

رجل من أهل القرية : ٠٠ في حمية ٠٠ إن هذا الرجل يخدعنا منذ سنوات طويلة ، ويدعي أنه صوفي زاهد٠ لا يبغي ٠٠ من الدنيا شيئا ٠ والآن نجده ٠ يفعل ما يفعله الزناة البغاة ٠ لا تستطيع تحمل بعد النساء عنك ٠ تزوج ٠ فالحلال أفضل يا رجل ٠
الشيــخ : لا تتعجل يا بني في إلصاق التهم فأنت محاسب عما تقول والزنا لا يثبت إلا بشهادة أربعة شهود – ولا بد لاكتمال آفة الزنا أن يكون هناك امرأة ٠٠ وأين هي ؟
يقاطعه رجل الشرطة ٠ وما هذا الذي كنت تردده في المسجد أمس ؛ مالك أنت وشئون الدولة ؛ لماذا تتحدث في ما لا يعنيك
رجل الشرطة ٠ لا يدع الفرصة للشيخ في الكلام أو الدفاع عن نفسه ٠ ينطق في حدة وعظمة وكبرياء أمام الناس ٠

أيها الشيخ أنت معتقل بتهمتين ٠ الأولي ٠٠ التدخل في شئون الدولة والتحريض ٠ والثانية الزنا ٠
الشيخ : صائحا ٠٠ الزنا ٠ حاش لله ٠ زنا من يا ولدي ٠٠ حرام عليك قولك هذا ؛ شئ آخر غير الزنا ٠
رجل الشرطة ٠٠ لا يجيبه علي سؤاله ثم يأمر رجاله أن يكبلوه بالأغلال ؛ يكبل الشيخ أمام الناس ؛ يخرج يجره رجال الشرطة ٠

٠ إظلام ٠
. ستار .

الفصل الثالث

٧الفصل الثاث –

٨المشهد الأول –

الشيـخ : داخل السجن ٠٠ يجلس وحيدا ٠٠ لا يري عليه الضيق أو القلق ٠٠ رغم ما يظهر عليه من شحوب وضعف ووهن ٠
يضطجع إلي حائط بال ٠ مكان يخيم عليه الظلام ويهيمن عليه السكون ٠ الشيخ يخاطب نفسه في الظلام ٠
صباح بعده ليل
وصبح قبله فجر
وبعد الظلمة الحمقي
سيطلع فجر أمتنا ٠
٠ صمت ٠٠٠٠

الحارس : ينظر من فتحة صغيرة في الباب ٠ يبحث في الأركان عن الشيخ حينما يهتدي إليه ٠٠ يسأله ٠٠ كيف أصبحت أيها الشيخ ٠

الشيـخ : يصمت قليلا ثم يقول : حينما سئل الإمام أحمد بن حنبل هذا السؤال أجاب : كيف أصبح من ربه يطالبه بأداء الفرض ٠ ونبيه يطالبه بأداء السنة ٠ والملكان يطالبانه بتصحيح العمل.
ونفسه تطالبه بهواها ٠ وإبليس يطالبه بالفحشاء وملك الموت يطالبه بقبض روحه ٠ وعياله يطالبونه بالنفقة ٠
يظهر الشيطان في ركن الغرفة المحبوس بها الشيخ سعيدا منشرح الصدر ٠ والشيخ منهمك في التفكير ٠
الشيطان : فيما تفكر يا ابن زينب ٠٠ هل ستعود إلي رشدك وتترك هذه الحياة الكئيبة ٠٠ التي تحياها في ظل ما تسميه أنت بالزهد ٠ زهد ماذا ٠٠ وهل يزهد الإنسان في متع أحلها الله له ٠ تحرم علي نفسك ما أحله لك نبيك ؛ فيما تفكر هذا التفكير العميق ؟ ٠
الشيـخ : في سكينة بالغة ٠ أفكر في لحظة النظر لوجه ربي الكريم يوم اللقاء ٠ حينما يصبح كل مخلوق وحيدا لا ينفعه إلا ما عمل ٠

الشيطان : يلطم وجهه بكفيه ٠٠ لطمات متتاليات ٠ ثم يرتمي علي المسرح يبكي بكاء حارا تهتز له القلوب الرحيمة ٠
الشيخ : يقترب منه ٠٠ يلمس وجهه المبلل من شدة العرق يقول له ٠٠ قل كما قال إبراهيم بن أدهم " اللهم انقلني من ذل معصيتك إلي عز طاعتك " يردد الشيخ قل أيها الغافل ٠
يرددها الشيخ ثانيا قل أيها التائه ٠
الشيطان : يمتنع يلم جسده يزحف علي ركبته إلي الحائط ٠
ويستند عليه ٠
الحارس : يسمع الشيخ يتحدث ٠٠ يقف ناظرا متأملا ٠ سائلا إياه ٠ مع من تتحدث يا شيخ ٠
الشيخ : لا أحد يا بني ٠٠ ولكني أدعو الله أن يخفف عني وعنك يوم أن نلقاه ؛ فالحساب عسير ٠٠ ولكن حسبنا أن ربنا قال " ورحمتي وسعت كل شئ " اللهم أدخلنا في رحمتك.

الحارس : **يعود بعيدا ينشغل عن الشيخ ٠**

الشيـخ : **يعود لمناجاة الله ٠٠**

إلـهي ٠٠

عقلي منك في خجل

وقلب منك في وجل

وروحي إن بدت تسجد

فمن لسواك قد تسجد ٠

الشيطان : **يقترب منه يجلس بجواره منصتا دون حراك ٠**

الشيـخ : **صارخا صرخة ينتفض لها الشيطان من مكانه ٠**

وا أسفاه ٠٠ علي قلب فارقته الأحزان ٠ فحزن الدنيا سعادة الآخرة وسعادة الدنيا حزن الآخرة ٠ ثم يتجه نحو الشيطان يعنيه بكلامه ٠ الدنيا سجن المؤمن ٠ وجنة الكافر ٠

يتمدد الشيخ ويضع وجهه علي الأرض ٠ قائلا :
وما للروح من شغف
سوي رب توحده
وما للذات من هم
سوي قبر ستسكنه
وما للنفس من كرب
سوي عمر ستفقده
وما لي حين ألقاني
سوي أني سأنساني
إذا ما تهت في درب
غريق من سينقذه
وصوت بكائي في ليلي
فهل يارب تقبله
أنا العاصى وعدت إليك
ذنبي عظيم فهل يارب تغفره
يبكي الشيخ وهو علي حالته بكاء يحرك القلوب في الصدور ٠

الشيطان : لماذا تفعل في نفسك هذا ؟
الشيـــخ : كي يصعب حالي علي ربي فيغفر لي ويرحمني ٠
الشيطان : يفكر جيدا فيما يسمع ٠ وما يري أمامه من صمود
وصبر ومثابرة ٠ يمشي قليلا تجاه الحائط يتواري ٠
الشيخ : يبدوا عليه الإعياء الشديد ٠ رغم تماسكه ٠٠يلم جسده
يكح في غير توقف ٠ يرتعد جسده ارتعادات شديدة.
الحارس : ينظر إليه يجده علي حاله ٠٠ يفتح ، يدخل إليه.
يقترب منه يضع يده علي جبهته يحس بحرارة جسده وشدة
الإرتعاد يعلم أنها الحمي ٠ يخرج مسرعا ٠٠الشيخ مريض ٠٠
الشيخ مريض ٠ لحظات صمت طويلة ٠٠يدخل رجل الشرطة
الذي اعتقله ٠٠ ومعه بعض رجاله ٠ يري حاله ٠ يشير عليه
أحد رجاله أن يخرجه يموت في بيته حتي لا يحاسب علي قتله ٠
مع تحديد إقامته

الرجل : أعلم أن الرجل يعيش وحيدا ولا يجد من يخدمه أو يمرضه ٠ كلها يوم ٠٠ أو يومان ويموت وحده دون أن يمسه أحد ولا محاسب ولا رقيب ٠

رجل الشرطة : يقتنع بما سمعه ٠٠ يقرر خروجه ٠٠ قائلا : أمام الحاضرين ٠٠ لقد صدر الأمر بالأفراج عن الشيخ مع تحديد إقامته بمنزله ٠

٠ إظلام ٠

٠ستار ٠

٩المشهد الثاني –

الشيـخ : **يدخل بيته متكئا علي الشيطان ٠٠ حتي يجد سريره فيجلسه عليه ٠٠ يتمدد الشيخ ٠٠ شاكرا للشيطان صنيعه ٠٠ فلولاه لمات في الطريق بعد ما أخر جوه ليلا ٠٠ مريضا لا يقوى علي الحركة ٠**

الشيطان : **يجلس في مقابلته ينظر إليه ٠ يتأمل جيدا كأنه أول مرة يراه ٠**

الشيطان : **بأدب جم يا شيخ بن زينب أحقيقة لي من توبة ٠**

الشيـخ : **منشرحا نعم والله الذي لا إله إلا هو لك توبة لقد فتح الله أبواب رحمته علي مصاريعها أمام العاصين ٠ فقال سبحانه : (قل يا عبادي الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) صدق الله العظيم**

سورة الزمر آية ٥٣

الشيطان : **يرتجف جسده ٠ يرتعد رعدات شديدة ؛ يصمت قليلا ٠ ثم يبكي صارخا يا حسرتي علي ما فرط في حق الله ٠**

الشيـخ : **يستطرد في صعوبة لعدم استطاعته الكلام ٠ انظر إلي رحمة الله حينما يقول في الحديث القدسي : "**
يا عبادي ؟ ٠٠ إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعا ، فاستغفروني أغفر لكم " ٠
والله سبحانه وتعالي يصلي علي عباده ، ليخرجهم من ظلمات الكفر والجهل ٠ إلي نور اليقين والإيمان والطاعة ٠ قال تعالي :
(هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلي النور وكان بالمؤمنين رحيما ، تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما) ٠

سورة الأحزاب الآيات : ٤٣ ، ٤٤

الشيطان : تبرق عينيه يحاول الكلام لا يستطيع · يحاول الحراك لا يستطيع · صمت طويل ·· يقطع الصمت ماذا أفعل لأكون مثلك ·

الشيـخ : في صعوبة مثلي أنا ·· ومن أنا حتي تكون مثلي ·· افعل ما قاله ذو النون المصري ·· إن الدرجات التي يعمل لها أهل الآخرة سبع " أولها : التوبة ثم : الخوف ثم : الشوق ثم : الرضا ·· ثم : الحب ثم : المعرفة " ·
اجعل قلبك صافيا لحب الله وحب رسوله · وآل بيته وأصحابه وأتباعه واجعل حقيقة إيمانك ·· كما قالت رابعة العدوية في الله ·· " ما عبدته خوفا من ناره ·ولا حبا لجنته فأكون كالأجير السوء ، عبدته شوقا إليه " يصمت الشيخ طويلا يغيب عن الوجود من شدة الإعياء ·

الشيطان : يحدثه ·· لا يجيبه الشيخ ·· يقترب منه يهزه في حنان ··

الشيـخ : **يفيق من غيبته ٠٠ يطلب ماء ٠٠**
الشيطان : **يأتيه بالماء – الشيخ : يسمي الله ويشرب ثلاثا . ثم يحمد الله .**
يأخذ الشيطان الماء يضعه مكانه ثم يجلس في مواجهة الشيخ قائلا : حسبتك فارقت الحياة و تركتني وحيدا في مفترق الطريق ٠
الشيخ : يبتسم ابتسامة شاحبة ٠٠ يقول :
أنا إن مت
لا تحزن
ففي موتي حياة أحبتي بعدي ٠
٠٠ مشيرا عليه .
الشيخ : **يحث الشيطان ٠٠ فكر في هذا النور الذي يدخل قلبك ٠ تفكر في عظمة الله . ادع الله دائما أن يهديك فالله تعالي يقول في حديثه القدسي : " أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا دعاني "**

يصمت الشيخ ويغيب ٠ يتركه الشيطان : يجلس بعيدا يفكر فيما سمع يردد التوبة و النجاة ٠ باب التوبة مفتوح ٠٠النجاة من عذاب الله ٠٠ محبة الله ٠٠ محبة رسول الله كلمات تملأ القلب فرحا وسرورا ٠ ما هذه الطمأنينة التي أحسها وما هذه الرعدة الصادقة التي تجتاحني ٠
إحساس جديد لم أحسه قبل ذلك ٠ ما هذه الحيرة التي أنا بصددها الآن ٠ يتجه نحو الشيخ يوقظه بلطف ٠٠يستيقظ الشيخ قائلا ٠٠ لو تركتني قليلا ٠٠

الشيطان : تركتك قليلا ٠ لماذا ٠٠ ؟
الشيــــخ : عانقت رسول الله في المسجد الأقصي ٠ وجلست معه في قبلته ٠٠ وأخبرني أني سأروح عنده الليلة ٠٠ لكنك قطعت اللقاء.
الشيطان : مرتجفا ٠٠ تروح إليه ٠٠
الشيــــخ : في سعادة ٠ نعم ٠
الشيطان : إذن أنت الآن في لحظاتك الأخيرة في الدنيا ٠٠

الشيـخ : لا يعلم لحظاتي الأخيرة إلا الله ولكنها بشري رسول الله .
الشيـــخ : تثبت عينيه إلي السماء ٠٠ قائلا : باسم الله الحميد المجيد ، الرافع الودود ، الفعال في خلقه ما يريد ٠٠أصبحت بالله مؤمنا ، وبلقاء الله مصدقا ، وبحجته معترفا ، ومن ذنبي مستغفرا ، ولربوبية الله خاضعا ، و لسوي الله جاحدا ، وإلي الله تعالي فقيرا ، وعلي الله متوكلا ٠ وإلي الله منيبا ٠٠ أشهد ملائكته ،وأنبياءه ، ورسله ، وحملة عرشه ، ومن خلق ، ومن هوخالق بان الله لااله الا هو وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ٠ ورسوله صلي الله عليه وسلم ٠ وأن الجنة حق ، والنار حق ، والحوض حق ، و الشفاعة حق ، ومنكرا ونكيرا حق ، ولقاءك حق ، ووعدك حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ٠٠ علي ذلك حييت ،وعليه أموت ، وعليه أبعث إن شاء الله ٠٠" (١)
يصمت الشيخ ٠٠

٠ إظلام ٠
. ستار .

(١) قول إبراهيم بن أدهم

١٠ المشهد الثالث –

الشيطان : يخاطب نفسه في الظلام ؛ كانوا يصورون لي ٠٠أنني الوحيد الذي يستطيع أن يهزمه ؛ ويغويه ٠
يقولون : إنه عجوز . وفكره قد ضل ، أستطيع التغلب عليه بسهولة . يضاء المسرح ٠٠ والشيخ ممددا علي الأرض ٠٠ كأنه ألقي عن كاهله حملا ثقيلا . كأنه استراح من عناء سفر طويل . راح في سبات عميق .

الشيطان : يبكي ٠٠ يصرخ بحرقة مشيرا إليه ٠٠ هذا الرجل أحبه . بكل ما تحمل الكلمة من معان نقية وسامية ؛ هذا الرجل أتيت أعلمه الرزيلة ٠٠ علمني الفضيلة ٠٠ أتيت أضره ٠٠ نفعني اتيت٠٠ أغويه ٠٠ فكان سببا في هدايتي ٠
وقف لحظة صامتا ٠٠ كأنها حداد عليه ٠

نطق بانفعال : أشهد أن لا إله إلا الله ٠٠ وأشهد أن محمد رسول الله ٠ وأشهد يا ربي أن هذا الرجل عاش كما رأيته طاهرا ومات مؤمنا ٠ وهو يقول يسقط ثوبه الأسود ٠ ويظهر ثوبه الأبيض ٠ يقرأ قول الله تعالي : (يا أيتها النفس المطمئنة ، ارجعي إلي ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي ، وادخلي جنتي) صدق الله العظيم ٠ [١]

يظهر إبليس في جانب المسرح ٠٠ حينما يظهر ينقسم المسرح نصفين . نهار – يقف التائب فيه – وليل يقف إبليس فيه . يسأله عن إسلامه . ينفعل التائب ٠٠ يهم أن يقتله ٠٠ لكنه يتذكر أنه من المنظرين إلي يوم القيامة ٠٠ يتكلم بصوت مسموع : ما يكون لي أن أخالف ما قدره الله عز وجل ٠

---

[١] سورة الفجر الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠

يبحث في جانب المسرح نهار عن عباءة الشيخ البيضاء ، يهتدي إليها ٠٠ يلبسها ويلبس طاقيته البيضاء ؛ يقف ضارعا إلي الله يرجو مغفرته ٠ يستغفر من خطاياه السابقة .
يخر ساجدا لله ٠٠ وأمامه الشيخ ممددا ٠٠ يطيل سجوده .
إبليس : يبكي لفقده أفضل جنوده يرتمي علي الأرض . يبكي ترتعد أوصاله ٠

٠ إظلام ٠
. ستار .

١١صدر للمؤلف ـ

دموع	مجموعة قصصية
انتباه	مجموعة قصصية

١٢تحت الطبع -

أوكازيون	مسرحية
أوراق من أرض الميعاد	مجموعة قصصية

رقم الإيداع بدار الكتب / ٣٣٩٨ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولي / I . B . N